Dirasat: *Educational Sciences*, Volume 50, No. 2, 2023

Deanship of Scientific Research

The Quality of Teacher Performance in Online Learning: A Framework for Understanding the Relationship of Quality Components to Teacher Performance - Multiple Case Studies During the Global Coronavirus Pandemic

Ibrahim Ali Alawadi[1]* , Heba Adnan Hasan[2]

[1] Senior Education Specialist, Queen Rania Teacher Academy, Jordan.

[2]Teacher Educator, Queen Rania Teacher Academy, Jordan.

Received: 1/3/2022
Revised: 25/3/2022
Accepted: 26/4/2022
Published: 15/6/2023

* *Corresponding author:*
ibrahimawadi84@gmail.com

Citation: Alawadi, I. A. ., & Hasan, H. A. . (2023). The Quality of Teacher Performance in Online Learning: A Framework for Understanding the Relationship between Quality Components and Teacher Performance - Multiple Case Studies during the Global Coronavirus Pandemic. *Dirasat: Educational Sciences*, *50*(2), 397–412. https://doi.org/10.35516/edu.v50i2.700

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aimed to explore the components of teacher quality during the Corona pandemic and examine the relationship between these components and teacher performance. The study deduced these quality components from the experiences of teachers in leading countries in education worldwide and successful local teacher experiences in Jordan during the Corona pandemic. It is widely recognized that the quality of education depends on the quality of teachers, and thus, there has been a growing interest in improving their quality.

Methods: The researchers conducted a qualitative study using a multiple case study approach, focusing on teachers who excelled in distance education during the 2021-2022 school year in Jordan. The study included ten teachers, aiming to understand the dimensions of teacher quality and compare them with the performance standards of teachers in leading countries in the field of distance education.

Results: The results revealed three main components of teacher quality, as identified by the teachers involved in the study: subjective components, objective components, and components related to the educational context.

Conclusions: It is recommended to adopt the quality standards of teacher performance during the Corona pandemic, as identified in this study, and utilize them as a framework for professional development programs for teachers during crises. Additionally, clear mechanisms should be established to provide training and support for teachers in times of crisis, and efforts should be made to recognize and support exceptional teachers through the media.

Keywords: Teacher quality, quality of education, distance learning, corona pandemic.

جودة أداء المعلم في التعلّم عن بُعد: إطارٌ لفهم علاقة مكونات الجودة بنوعية الأداء دراسة حالات متعددة أثناء جائحة كورونا

إبراهيم علي العوضي[1]، هبة عدنان حسن[2]

[1] أخصائي تعليم أول، أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين، الأردن.

[2] مدرّس معلمين، أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين، الأردن.

ملخّص

الأهداف: هدفت الدراسة استكشاف مكونات جودة المعلم في سياق التعليم عن بعد الذي فرضته جائحة كورونا، وعلاقة هذه المكونات بالأداء من حيث قوة الارتباط به أو ضعفه؛ وذلك باستقراء مكونات هذه الجودة من تجارب المعلمين وممارساتهم الفضلى في دول رائدة في التعليم على مستوى العالم، ومن تجارب المعلمين المحلية الناجحة في الأردن أثناء تقديم التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا؛ حيث جودة التعليم تبعٌ لجودة المعلم وفرع عنه، ولهذا كان الاهتمام متعاظمًا بجودته، والسعي حثيثًا للارتقاء بمستواه وبأبعاد أدائه كافة.

المنهجية: استخدم الباحثان منهجية دراسة حالات متعددة من معلمين تميزوا في أداء التعليم عن بعد في الأردن وعددهم (10) معلمين من العام الدراسيّ 2021-2022، بهدف الاطلاع على أبعاد هذه الجودة ومكوناتها، وقورنت بأبعاد جودة أداء معلمين في دول مرجعية عالمية رائدة في هذا المجال.

النتائج: أظهرت النتائج أن جملة المكونات الأساسية لجودة المعلم أنها تتكون من ثلاثة أنواع، هي: مكونات ذاتية: المتعلقة بصفاته الشخصية واتجاهاته ومواقفه ومعتقداته، مكونات موضوعية: المتعلقة بمعارفه في تخصصه، وتمكنه فيه، وامتلاكه المعارف والمهارات التربوية اللازمة لأداء التدريس، وتقييم تعلم الطلبة. مكونات السياق التعليمي: وهي مكونات جودة يوفرها النظام التعليمي ليجود بها عمل المعلم، وهي تنمية مهنية نوعية مستمرة للمعلمين، وتوفير أدوات ومنصات تكنولوجية مناسبة، ومناهج تعليمية تناسب التعلم عن بعد، ومجتمعات تعلم مهنية، وبيئات تعلم داعمة نفسيًا واجتماعيًا.

الخلاصة: تبني معايير جودة أداء المعلم في التعليم عن بعد التي خرجت بها هذه الدراسة واتخاذها إطارًا لبرامج التنمية المهنية للمعلمين أثناء الأزمات، ووضع آليات واضحة لتدريب المعلمين ودعمهم في حالة الأزمات والطوارئ، وكذلك دعم المعلمين المتميزين عبر وسائل الإعلام؛ ليكونوا نماذج يُحتذى بها.

الكلمات الدالة :جودة المعلم، جودة التعليم، التعلم عن بعد، جائحة كورونا.

المقدمة:

لقد استقر في الفكر التربوي المعاصر أن جودة أداء الدول وجودة مقومات الحياة فيها ترتبط قوة وضعفًا بالتعليم وجودته، وقد تضافرت نتائج الدراسات التربوية على أن أهم المؤثرات في جودة التعلم تتأتى من جودة أداء المعلمين مع طلبتهم، ولذلك ركزت الأنظمة التعليمية على بناء هذه الجودة أو رفدها بما يلزمها من عناصر للحفاظ على تألقها وديمومتها في سياقها التربوي الاجتماعي الثقافي مهما اختلفت صروف السياق واستجدت ملابساته.

ولكن ما جودة المعلم؟ وما الغاية منها؟ وما عناصرها أو مكوناتها؟ وما العوامل المسهمة في حصولها؟ ربما كانت هذه الأسئلة وغيرها ممهدات لفهم هذه الظاهرة التعليمية في سنوات خلت، وأنتجت أدبًا تربويًا متعاظمًا ومتراكمًا لبى حاجات استدعتها شروط التطوير التربوي والإصلاح التعليمي المنشود، ولا تزال الحاجة إليه قائمة بسبب تجدد مطالب الإصلاح والتطوير، لذا تناول الباحثون ومحللو السياسيات التربوية والمهتمون بالتعليم موضوع جودة المعلمين من زوايا نظر متعددة في دراساتهم، وكثير من هذه الدراسات أفادت أن المعلم هو المتغير الأكثر حضورًا وأهمية في تحديد تحصيل الطلبة من حيث قوته أو ضعفه، وذلك تبعًا لشخصيته وتكوينه وأدائه (Kennedy, 2008; Momanyi, 2016; Goe, 2007 ; Stronge, 2018 ;Ambussaidi & Yang, 2019)، ولهذا كان الاهتمام متعاظمًا بجودته، والسعي حثيثًا للارتقاء بمستواه في مناحي عمله وأبعاد أدائه كافة. واستجابة لجهود حركة جودة التعلم التي شهدتها دول العالم في مطلع الألفية الثالثة، ولزوم ارتباطها بالمعلم الذي يمتلك الكفايات الشخصية والفنية والمهنية، التي تمكنه من تقديم تعليم نوعي ممتاز (محمود، 2018)، برزت مبادرات عديدة تؤكد على ضرورة إعداد أطر جودة المعلم وتمكينه في مهنته ومتطلباتها التي تحقق جودة تعلم الطلبة، ومن هذه المبادرات: مبادرة جودة المعلمين للجميع (Quality-ED)، والتي وفرت بيانات لكفايات المعلم وتحليلًا عميقًا لها، يمكن توظيفها دليلًا إرشاديًا لتحقيق جودة المعلمين (الدولية للتعليم وأوكسفام نوفيب، 2011)، وكذلك مبادرة إعداد معايير المعلم العربي التي أُنجزت في إطار شراكة واسعة شملت منظمات عربية ودولية عدة، وكان الهدف منها وضع معايير استرشادية لأداء المعلم العربي، وجعلها مبادئ حاكمة تتحدد فيها المستويات المعرفية والأدائية والأخلاقية للمعلم، واتفقت الوفود العربية المشاركة في هذا الإطار الاسترشادي على أن تكون هذه المعايير مدخلًا إلى تمهين المعلم وتمكينه، وليست أداة ضبط أو سيطرة. وقد انطوى هذا الإطار على مرونة واضحة؛ فافترض أن سياقات الدول العربية التعليمية متباينة، ولكل سياق منها خصائصه وظروفه؛ لذلك كان "استرشاديًا" لها، تأخذ كل دولة من مستويات المعايير ما يناسب سياقها، ويحقق لها تقدمها وجهودها التحديثية، ويُرسي آليات نهضتها (جامعة الدول العربية واليونيسف، 2010).

لقد جاء الاهتمام بمعايير جودة المعلم وتحديد الكفايات المطلوبة له ونشوء حركة عالمية واسعة تسعى لبلورتها وتطويرها استنادًا إلى فكرة بناء "احترافية المعلم" ومضامينها الفكرية، التي جعلت جودة التعلم تدور مع جودة المعلم وجودًا وعدمًا؛ فلا تتأتى جودة التعلم إلا بحصول أداء قوي للمعلم، تُلمس آثاره وتتحقق نتائجه مع طلبته، وتنعدم هذه الجودة إذا انعدمت جودة المعلم؛ فمعلمو اليوم يلزمهم أن يقوموا بأدوار كثيرة تزيد عن كونهم مجرد ناقلين للمحتوى التعليمي إلى طلبتهم، فالتصور الراهن لأدوارهم يضعهم في إطار تحديات جديدة طموحة وآفاق بعيدة الرؤية والمدى؛ فيلزمهم أن يُعدّوا الطلبة لوظائف لم تُنشأ بعدُ، وإلى استخدام تقنيات حتى الآن لم تخترع، وحل مشكلات اجتماعية لم تظهر من قبل، ويتعيّن عليهم تنمية قدرات طلبتهم الإبداعية والتفكير النقدي وحل المشكلات واتخاذ القرارات، وعليهم مساعدتهم على العمل معًا على نحو يطور قدراتهم التواصلية، ويعمق فهمهم لمعنى التعاون (World Economic Forum, 2020). كما يتعين عليهم بناء قدرات الطلبة في تعرُّف إمكانات التقنيات الجديدة واستثمارها على نحو نافع ومفيد، وعليهم رعاية صفاتهم الشخصية، التي تساعدهم على العيش معًا والعمل المشترك. لقد غيرت هذه المبادئ والأفكار في توجهات صانعي السياسات والمهنة في الوطن العربي، وبرزت تجارب عربية عديدة، حددت معايير ما يُتوقع من المعلمين معرفته، والقدرة على القيام به بدقة ووضوح، حيث عكست هذه التوقعات المعارف والمهارات التي يحتاجونها؛ لتمثّل فهمًا مشتركًا لما يُعدُّ تعليمًا كاملًا يُنتج تعلمًا حقيقيًا، تتحقق به أهداف التعلُّم، التي تسعى المدرسة إليها (انظر على سبيل المثال ميثاق المعلم في الأردن مدونة السلوك والمعايير العامة والتخصصية (وزارة التربية والتعليم، 2020)، والمعايير التربوية العامة للمعلم في السعودية (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 2017)، ومعايير المعلمين في مصر (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتمادية، 2011)، والإطار الوطني العماني لمهنة التعليم (وزارة التربية والتعليم، 2017).

غير أنه في وقتنا الراهن نجمت دواعي جديدة لمعالجة جودة أداء المعلم فرضتها ظروف جائحة كورونا التي اكتسحت دول العالم منذ مطلع 2020، واختبرت أنظمته التعليمية وصار لزامًا استحضار جودة المعلم في سياق جديد، وشروط جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ ليستأنف المعلم دوره وتطوره المهني فيها. لذا جاءت هذه الدراسة؛ لتستكشف مكونات جودة المعلم في سياق التعلم عن بعد الذي فرضته الجائحة، وعلاقة هذه المكونات بالأداء من حيث قوة الارتباط به أو ضعفه؛ وذلك باستقراء مكونات هذه الجودة من تجارب المعلمين وممارساتهم الفضلى في دول رائدة في التعليم على مستوى العالم، ومن تجارب المعلمين المحلية الناجحة في الأردن أثناء تقديم التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

لقد أشار مقياس البنك الدولي لـ "فقر التعلُّم" إلى أن الأطفال الذين لا يستطيعون قراءة نص بسيط وفهمه بحلول سن العاشرة، يمثلون نسبةً تبلغ (53 %) في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط في العالم، وتصل النسبة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى (59%) (البنك الدولي، 2021)، وأكدت الإحصائيات أن التقدم للحد من فقر التعلُّم يسير بوتيرة بطيئة للغاية لا يستطيع معها تلبية طموحات أهداف التنمية المستدامة؛

ولذلك أطلق البنك الدولي لعملياته هدفًا فرعيًا عالميًا جديدًا، وهو خفض معدل فقر التعلُّم إلى النصف على أقل تقدير قبل حلول عام 2030، ولكن مع تفاقم جائحة كورونا أصبح هذا المطلب بعيد المنال، فقد برزت مشكلة تفاقم فاقد التعلم (learning loss) كصدعٍ وقرحٍ من آثار هذه الجائحة ونتائجها.

مشكلة الدراسة:

اجتاح وباء كورونا في نهاية الربع الأول من 2020 معظم دول العالم، وأغلقت أنظمة التعليم في هذه الدول المدارس، وتحولت إلى التعلّم عن بعد كليًا أو جزئيًا، وأُلزم المعلمون أن يقدموا تعليمهم عبر الانترنت، ولم تكن أنظمة التعليم قد أخذت أهبتها للتعامل مع هذه الجائحة الوبائية لا من حيث توفير الأدوات التكنولوجية ووسائل الاتصال بها، ولا من حيث بناء قدرات المعلمين لأداء هذا النوع من التعليم؛ فنجمت في تطبيقه مشكلات عديدة أدت إلى وصم نتائجه بالإخفاق والفشل. لقد صبت كثير من الأنظمة التعليمية جوهر اهتمامها على توفير الأدوات التكنولوجية اللازمة للتعلم عن بعد ووسائل الاتصال به باعتبار ذلك- من وجهة نظرهم- ركيزة نجاحه، وغاب عنهم بناء قدرات المعلمين فيه والتخطيط الفني والعلمي له في إطار أصول المعرفة في مجالات تخصصاتهم والأصول التربوية لتدريسها؛ ليصبحوا على دراية كافية بكيفية توظيف التكنولوجيا تكييفًا يتناسب مع بيئات التعلم عن بعد، وسياقاتها الاجتماعية والثقافية.

ولا تزال أنظمة التعليم في أنحاء دول العالم كله- وعالمنا العربي منها - تراوح حتى الآن بين أشكال التعليم المباشر التقليدي، والتعلم عن بُعد تبعًا للحالة الوبائية فيها وشيوع خطرها وتهديدها السلامة العامة أو انحسارها (World Bank, 2020)، ولذلك فإن بقاء التعلم عن بُعد يظل خيارًا قائمًا في كل دولة، وتظل الأسئلة الحرجة الآتية قائمة حوله: ما مدى قدرة المعلمين على إحداث هذا التعلُّم العميق لدى طلبتهم جميعًا؟ وما مدى إمكانية توفير متطلبات نجاحه وتحقيق نتاجاته؟

لقد برزت تجارب ناجحة للمعلمين في التعليم عن بعد في دول العالم جميعًا، وهي تجارب تصلح أن تكون أنموذجًا للتعلم منها ودراستها واستخلاص عناصر جودة الأداء منها، وبيان مدى قوة الارتباط فيها للوصول إلى هذه الجودة منها، ولذلك كله يمكن إبراز المشكلة الأساسية لهذه الدراسة بأنها تكمن في الإجابة عن السؤال الآتي: ما المعايير المكونة للأداء الجيد للمعلم في تجربته أثناء التعليم عن بُعد؟

أسئلة الدراسة:

ومن هذا المنطلق فإن أسئلة الدراسة التي يمكن تفريعها من مشكلتها ما يأتي:

- ما الممارسات العالمية الفُضلى في مجال جودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد أثناء جائحة كورونا؟ وما مكونات جودة هذا الأداء؟
- ما التجارب الناجحة ذات الجودة للمعلمين في التعلم عن بُعد أثناء جائحة كورونا في الأردن؟ وما مكونات هذه الجودة؟

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة النوعية في تعرف المكونات المعيارية لجودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد، وبناء تصور إطاري تفهم به العلاقة بين مكوناتها، وتقديم وصف تفصيلي دقيق لها في إطار سياقها التربوي والاجتماعي والثقافي أثناء جائحة كورونا. وينبثق من هذا الهدف جملة أهداف فرعية يمكن إجمالها فيما يأتي:

- استكشاف تجارب ناجحة للمعلمين في مدارس القطاع الحكومي الأردني أثناء جائحة كورونا، وتحديد مقومات جودتها ومكوناتها.
- تحديد معايير جودة أداء المعلم أثناء جائحة كورونا استنادًا إلى تجارب الدول المرجعية (رائدة في المجال) وتجارب المعلمين الناجحة في الأردن وتحديد علاقتها بجودة الأداء.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة بأنها:

- تُقدم إطارًا معرفيًا عامًا يُحدد جملة معايير جودة أداء المعلم يتشكل منه أنموذج تُستقى منه عناصر التأهيل التربوي للمعلم وأطره ومضامينه.
- تَستكشف تجارب ناجحة في جودة المعلم وممارساته أثناء جائحة كورونا؛ بهدف إبرازها نموذجاً صالحًا للتعلم عن بعد.
- تُنشئُ إطارًا مُقارنًا بين تجارب دول رائدة عالميًا، تُستجلى به معايير أداء المعلم ذي الجودة.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

التعلم عن بُعد (Remote Learning): هو شكل من أشكال التعلم، الذي يجمع بين المتعلمين المتباعدين جسديًا ومكانياً والمعلمين، في نشاط تعلّميٍ منظم ومخطط له باستخدام الوسائط التقنية أو المنصات التكنولوجية (Niemi & Kousa, 2020). وإجرائيًا هو: شكل من التعلم يكون فيه طرفاه (المعلم والطالب) في بيئتين منفصلتين لا يتواجهان فيها.

جودة التعليم (Quality of Education): هي مجموعة من الإجراءات والأنظمة التعليمية، التي تؤدي إلى رفع المستويات المختلفة لدى الطلبة. ولا تقتصر الجودة على المتعلم فقط، بل تشمل المنهج الدراسي والمجتمع والبيئة المحيطة (عامر والمصري، 2014). وإجرائيًا هي: الممارسات المهنية للمعلم

ومعارفه ومهاراته المتعلقة بعمليات التدريس التي ترفع تحصيل الطلبة.

جودة المعلم (Quality Teacher): مجموعة الخصائص والمعايير التي تتوافر لدى المعلم في شخصيته وتفكيره ومعتقداته وأساليبه (محمود، 2018). وإجرائيًا هي: قدرة المعلم على اكساب الطلبة نتاجات التعلم وتحسين تحصيلهم الدراسي.

حدود الدراسة ومحدداتها:

برزت حدود ومحددات عدة اقتضتها حيثيات الدراسة تمثلت في الآتي:

- الحدود الزمنية: اقتصرت الدراسة على تجارب المعلمين في الأردن أثناء تطبيقهم التعلم عن بُعد إبان جائحة كورونا، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2020 / 2021.
- المحددات البشرية: اقتصرت الدراسة على عشرة معلمين من أصحاب التجارب الناجحة في قطاع التعليم الحكومي الأردني.
- المحددات الموضوعية: اقتصرت الدراسة على أبعاد جودة المعلم وأدائه في التعلم عن بعد أثناء جائحة كورونا.

الخلفية النظرية والدراسات السابقة

الخلفية النظرية

تشعب اختلاف الباحثين ومحللي السياسات التعليمية في "جودة المعلم"، وجاء اختلافهم في كل شيء يخصها، في اسمها وتعريفها ومكوناتها وعناصرها ومؤشراتها؛ فمن إطلاقاتهم عليها بأنها (جودة المعلم، وفاعليته، ومهنيته، وكفاءته، واحترافيته، واتقانه، وتميزه) (الدولية للتعليم وأوكسفام نوفيب، 2011؛ Stronge, 2018; International Association for the Evaluation of Educational Achievement (IEA) 2016; Schleicher, 2016). ومن تشعب حيثيات تعريفاتها أنها: الشهادة التي يحملها المعلم، أو خبرته ونوعها، أو أدائه وممارساته الصفية، أو أثره في تحصيل الطلبة ونتائجهم...إلخ) (Akin & OK, 2021; Asia Society, 2013; Kennedy, 2008)، ومن حيثيات اختلافهم في مكوناتها وعناصرها بأنها مكونات الأداء المتصلة بمعرفته في مجال تخصصه ومهارات تدريسه، وبعضهم زاد فأدخل شخصية المعلم، ومنهم من اعتبر نتائج التعلم جزءًا مكونًا لجودة المعلم.. وهكذا وقد طالت ذيول هذه الاختلافات وهوامشها، وبسبب ذلك تباينت مواقفهم تجاهها وكذلك نَظَراتهم إلى طبيعة تقييم المعلمين، والحكم عليهم (Science Daily, 2020; Ambussaidi & Yang, 2019; Barnett, 2019; Schleicher, 2016; Little et al, 2009; Goe & Stickler, 2008).

وخوض غمار موضوع جودة المعلم يستلزم تحديده ابتداء لبناء التصور حوله ليتأتى الحكم عليه، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول المناطقة؛ وحدّ مفهوم "جودة المعلم" يقتضي شمول خصائصها ونطاقات عملها وفضاءاته، ومنه نتعرف ما ينتج تعلمًا جيدًا حقيقًا بالتقدير، ويمتنع منه ما لا يكون من خصائصه أو يقع في حيزه، وقد عرف الباحثون والدارسون جودة المعلم من حيثيات عديدة وفيما يأتي تعريف بها (Stronge, 2018; Nilsen & Gustafsson, 2016; Ko & Sammons, 2013; Kenndy, 2008; Goe, 2007):

- **شخصية المعلم**: أي تناولت التعريفات خصائص شخصية المعلم ونفسيته ومرجعيته القيمية التي يصدر عنها في تدريسه. ومن الأمثلة على جوانب شخصيته التي تظهر في سياق تدريسه محبته لطلبته، وشغفه بالتدريس، وإنصافه لطلبته، والدعم النفس اجتماعي لهم، ومصداقيته..إلخ.
- **مؤهلات المعلم**: أي المؤهلات التي تبرهن على كفاءته ليشغل وظيفة التدريس، ومن أمثلة ذلك درجته العلمية، وجودة الجامعة التي تخرج فيها، ودرجته في امتحان التوظيف، وخبرته التعليمية.. إلخ
- **ممارسات المعلم**: أي امتلاكه معرفة أصول التدريس ومهاراته وفنونه وإدارة نظامه وعملياته، وأمثلة ذلك التخطيط للدروس، واستخدام استراتيجيات تدريسية، ومهارات إدارة الصف، وإنشاء مناخ تعلم إيجابي.
- **تحصيل الطلبة**: أي قدرة المعلم على رفع مستوى تعلم طلبته وتحصيلهم الدراسي، ومن تمثلات ذلك في سياقه التعليمي حصول الطلبة على درجات مناسبة في الاختبارات المحلية والاختبارات الدولية.

إن ترجيح حيثية تعريف على أخرى يعني اختيار واحدة وخروج الأخرى من حيز التعريف ومضمونه، وهو ما يعد بتَرًا للمفهوم وابتسارًا لمعناه، في حين يمكن الوصول إلى تعريف يجمع تلك الحيثيات والخصائص الآنفة جميعًا، وهو الذي نقدمه هنا في دراستنا بأنه: "جملة الصفات الراسخة في شخصية المعلم التي يصدر عنها في تفكيره ومواقفه، ووجود مؤهلات معرفية ومهارية يصدر عنها أداءه التدريسي، بحيث تسهم الصفات والمؤهلات جميعًا في تحسين تعلم الطلبة وترتقي بتحصيلهم".

إن جودة المعلم تظهر في تمثلات كثيرة بعضها يعود إلى صفاته، وأخرى تعود لمؤهلاته ومعارفه المكتسبة، فهو مثلًا يقدم البيئات المحفزة للتعلم والتفكير، والتغذية الراجعة على أداء مهماتهم، وتحديد الأهداف والمعارف والمهارات في دروسهم، والتحليل والتقييم، والتدريب العملي، وفرص العمل الجماعي، والتعليم وفق ما تقتضيه الاحتياجات الفردية.. إلخ (Clement & Rencewigg, 2020). ومن المؤكد أن هذه الفرص تشترك فيها الصفات

والمؤهلات، وهي تعمل جميعًا في تمكين الطلبة من اكتساب التعلُّم المنشود.

لقد أجريت دراسات عديدة حول علاقة تحصيل الطلبة بجودة معلميهم، وقد أكدت كثير منها على أن المعلمين هم أهم عامل في رفع كفايات تحصيل الطلبة وصقل نوعية تعلمهم (الدولية للتعليم وأوكسفام نوفيب، 2011)، ومع ذلك فقد اختلفت هذه الدراسات في تحديد جوانب فاعلية المعلم المؤثرة في تحصيل الطلبة، فدراسة بوروز وزملائه (Burroughs et al, 2019) تشير إلى أن الخصائص المؤثرة في تعلم الطلبة، هي: خبرة المعلم، ومعرفته المهنية، وإتاحة فرصة للطلبة أن يتعلموا. أما دراسة سترونغ (Stronge, 2018a)، فتشير إلى أن خصائص المعلم الفعال الذي يؤثر في تحصيل الطلبة وتعلمهم تتحدد في ست فئات: المعلم كشخص؛ أي صفاته وقدرته على التعامل مع طلبته، وإدارة الصف وتنظيمه، وتنظيم التدريس وتوجيهه، وتنفيذ التدريس، ومراقبة تقدُّم الطلبة (تقييمهم) وإمكانياتهم، ومهنية المعلم واحترافيته. وأكدت دراسة بإشراف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCED, 2019)، على أن احترافية المعلم وجودته تتحدد في نقاط ثلاث، هي: تمكنه في أصول التدريس، وقاعدته المعرفية في مادة تخصصه، وفي استقلاليته (قدرته على اتخاذ القرار وتحكمه في التدريس).

وفي هذا الصدد؛ انطلقت فكرة جوائز التميُّز التربوية القائمة على جملة من المعايير وذلك لتحفيز المعلمين نحو الأداء المُتميّز وتبينهم أفضل الممارسات والمبادرات في إطار عملهم التربوي، والتي من خلالها يُحتكم على عمل المعلم وجودة أدائه. ومن هذه الجوائز – على سبيل المثال لا الحصر – جائزة التعليم للتميُز، جائز الملكة رانيا للتميز التربوي، جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم، جائزة الشارقة للتفوق التربوي. إذ تشترك جميع هذه الجوائز بمعايير مشتركة أساسية ظاهرة تتمثل بـ: التمكُن العلمي والمعرفي التخصصي، التمكُّن في الأداء التعليمي: تخطيطًا وتنفيذًا وتقييمًا، الالتزام المهني والأخلاقي وحضور قيم المواطنة لديه، التنمية المهنية المستدامة، الإبداع والابتكار والكفايات الرقمية والمبادرات الريادية، رعاية الطلبة وتحفيزهم ورفع دافعيتهم، الريادة المجتمعية والمهنية والخدمات والشراكات المجتمعية، إدارة بيئة التعلم. وبنظرة متأنية على هذه المعايير؛ نبصر تأكيدها على جودة المعلم من حيث سعيها إلى تحسين نتاجات تعلم الطلبة وجودة تحصيلهم.

وفي واقعنا الراهن، يأتي موضوع جودة المعلم في ظروف عالمية مأزومة واستثنائية، نقلت التعليم والتعلُّم في أغلب دول العالم من التعلم المباشر (التعلم وجهًا لوجه) إلى التعلم عن بُعد (التعلم الإلكتروني)، وذلك لاستدامة العملية التعليمية ولاحتواء انتشار الفايروس والحدّ من تطور الوباء. ولذلك سارعت دول عديدة للتغلب على هذه التحديات عن طريق استخدام بوابة التعليم الإلكترونية، التي تُقلِّل من فجوة عدم المساواة، وتُتيح الوصول المتساوي للموارد بذات الجودة بهدف تمكين كل طفل؛ ليكون متعلمًا مدى الحياة (Hung, Huang & Tan, 2020).

وفي هذا السياق قامت وزارة التربية والتعليم الأردنية بالتوجه إلى تطوير التعليم الإلكتروني للمحافظة على استئناف التعليم وتقديمه للطلبة على نحو يوازي ما كان يقدم وجاهيًا؛ فقدمت عدة مبادرات في هذا المجال، وذلك بتعاون مشترك مع القطاع الخاص؛ ليسهل الوصول إلى أكبر شريحة من الطلبة، وذلك تحقيقاً لمبدأ العدالة والمساواة، ومن الأمثلة على تلك المبادرات: تطوير البوابة التعليمية "درسك": وهي منصة توفر لطلبة المدارس من الصفوف (1- 12) دروسًا تعليمية عن طريق مقاطع فيديو مصوَّرة مُنظّمة ومُجدولة وفقًا لمنهاج التعليم الأردني.

- منصة "نور سبيس: وهي منصة تعليمية ونظام إلكتروني موحد للتعلم عن بُعد للمدارس والصفوف الدراسيّة كافة.
- تخصيص قناتين تلفزيونيتين للموضوعات الأساسية في المنهاج الدراسي، وهي: اللغة العربية واللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم، من الصف الأول الابتدائي إلى الثاني ثانوي ضمن برنامج محدد.
- القناة التلفزيونية الرياضية الأردنية: تقدم برامج تعليمية مصممة خصيصاً لطلبة الثانوية العامة.
- برنامج جسور التعليم: أطلقته وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع منظمة اليونسف لفائدة الطلبة من الصف (4-9).

ولم يغب المعلمون عن اهتمام الوزارة والعمل على تمكينهم في أدائهم التدريسي والارتقاء بجودته؛ فأطلقت لذلك منصة خاصة لتدريب المعلمين عن بعد (E-training Platform) تعمل من خلال نطاق متاح لجميع الراغبين بالاستفادة من الخدمات التي تقدمها بشكل إلكتروني، حيث تقدم هذه المنصة البرامج التدريبية اللازمة لتأهيل المعلمين وتطويرهم.

وعلى نطاق التعليم الخاص: استجابت المدارس الخاصة بشكل سريع للجائحة لتقديم الدعم والتعليم المناسبين، وذلك من خلال تصميم المواد التعليمية وإرشاد الطلبة إليها، للحصول على المعلومات ومشاركتها بشكل فعّال معهم، فضلاً عن استخدام استراتيجيات متنوعة من التقييم، التي تراوحت ما بين الاختبارات القصيرة، وطرح مشاريع عملية، وأنشطة مبرمجة على هيئة ألعاب تعليمية؛ لتثبيت المعلومات ووضعها ضمن سياقها المناسب باستخدام منصات إلكترونية متنوعة.

ووفقًا لما تقدم، تظهر الإجراءات التي انتهجها القطاع العام والقطاع الخاص في الأردن، بأنها كانت وسيلة للنهوض بالمعلم وجودته وتحسين أدائه وتمكين قدراته وملكاته التربوية، وشكلت دعمًا للتعلم المستمر وخاصة في وقت الأزمات. فالجودة في التدريب من أهم الأدوات التي تُسهم في تطوير الأداء وترفع مستوى الاتقان والتميز فضلًا عن تحقيق الأهداف العامة والخاصة. (البنك الدولي، 2020، ب).

الدراسات السابقة ذات الصلة:

يتناول هذا القسم الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية "جودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد: إطار لفهم علاقة المكونات بنوعية الأداء"، وهي تهدف تعرف المكونات المعيارية لجودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد أثناء جائحة كورونا. لقد بُحثتْ صفات المعلمين ذوي الجودة وخصائصهم من وجهات نظر متعددة، كالطلبة والمعلمين، وتناولتها كذلك بحوث نوعية تطلبت تحديد صفات المعلمين.

ففي الدراسة التي أجراها كليمنت ورينسيج (Clement & Rencewigg, 2020)، استهدف الباحثان التعرف إلى صفات المعلمين الفاعلين من وجهة نظر طلبتهم في الهند، وأفاد الطلبة أنّ المعلمين الفاعلين هم الذين يمتلكون المعرفة بموضوع مادتهم، ويمتلكون روح دعابة، ومهارات اتصال وتواصل جيدة. وأشاروا أنّ التحيز والعدوانية هي من أبغض الصفات إليهم، وأوصى الباحثان في جملة التوصيات: أن تأهيل المعلمين يجب أن يمكنهم من امتلاك صفات إيجابية، مثل: الود والصبر والابتكار والثقة بالنفس، وفي السياق ذاته حددت دراسة الزيباري وحسن (Alzeebaree & Hassan, 2020) خصائص المعلم كما يراها طلبة المدارس الثانوية في العراق، فأشاروا أنّ أكثر الصفات التي تعكس جودة المعلم هي معرفة المعلم وإتقانه لمحتوى المبحث وإدارته للصف والتحكم في النفس. واستكشفت دراسة أكين وأوك (Akin & Ok, 2021) صفات الجودة الأساسية لمعلمي المرحلة الابتدائية فأفاد المشاركون أن المعلم بحاجة إلى امتلاك صفات معينة، تشمل المعارف والمهارات والمواقف الأساسية في المجالات الآتية: تقنيات المعلومات والاتصالات، ومهارات التفكير العليا، والاستقلالية والتعاون، والمرونة، والتكيف، والاستجابة الثقافية، والقضايا المحلية والعالمية، والتطوير الشخصي والمهني، ومراعاة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، والتمايز، وفعالية الاتصالات.

وأُجريت دراسات عديدة تُشير إلى ضرورة حضور أبعاد جديدة في جودة المعلم، ترتبط ارتباطًا وثيقاً بممارساته الفاعلة، لاسيما حينما تتغير السياقات التعليمية، ومنها حالة الأزمة العالمية الراهنة التي فرضتها كورونا، فقد أصبح استخدام المصادر والتقنيات والبرمجيات المتعددة والمتنوعة، التي تناسب قدرات المتعلمين وحاجاتهم، وتعزز فرص تعلمهم ضرورة تحتمها ظروف التعلُّم الجديدة، فقد تناولت دراسة نيمي وكوسا (Niemi & Kousa, 2020) رأي الطلبة والمعلمين وتصوراتهم في التدريس عن بُعد أثناء جائحة كورونا وتقييمهم لها في إحدى المدارس الثانوية في فنلندا، فأفادوا بأن من أبرز ممارسات المعلمين الناجحة استخدامهم التكنولوجيا وتطبيق استراتيجيات جديدة، مثل المحاكاة، وتعلُّمهم أساليب جديدة في التعامل مع الطلبة، وتزويد الطلبة بتغذية راجعة فورية ومستمرة للحصول على المساعدة وتحسين تعلّمهم، والتخطيط الجيد للمهام التعليمية. كما أكَّدوا على ضرورة تمكُّن المعلمين من استخدام الأدوات الرقمية، مثل: (Classroom) و(Kahoot) و(Google Sheets).

ومن جملة الممارسات التي اتبعها مزودو خدمة "التعليم والتدريب المهني" في فنلندا، وأدت إلى نجاحهم أثناء التعلم عن بُعد: تقديم الدعم والتوجيه للطلبة من خلال الاتصال والتواصل الفعّال معهم عبر وسائل الاتصال المختلفة، مثل: (WhatsApp, LMS chat, Skype, Zoom, Teams). والمرونة في عرض المهارات وتقييمها: إذ سُمح للطلبة بعرض مهاراتهم من أجل إثبات كفاءتهم عن طريق أداء مهام عملية تُشبه المواقف الواقعية أو الحقيقة، مثل: تصميم النموذج وعرضه، أو تنظيم حملة لتعزيز الحياة الصحية (Omnia Education Partnership, 2021).

ولا يتوقف دور المعلم ذي الجودة العالية على استخدامه للاستراتيجيات التدريسية المتعددة والمتنوعة أو الأدوات التكنولوجية المناسبة، بل يجب أن يتزامن ذلك مع ضرورة اهتمام المعلم بالعامل النفسي والعاطفي لطلبته، كي يقلص المشكلات السلوكية، التي قد تظهر أثناء التعلُّم بصرف النظر عن نوعه ويحد منها. فقد أشارت دراسة أمارو إلى أن النتائج الأكاديمية للطلبة تتحسن إذا تمت معالجة المعلم للأمور الاجتماعية والاحتياجات العاطفية والصحة العقلية لطلبته أثناء عملية تدريسهم على نحو صحيح (Amaro, 2018).

إن المتأمل لتلك الممارسات، يلحظ تأثير التعليم الإلكتروني إذا ما أُحسن وأجيد استخدامه من المعلمين، على تعلّم الطلبة وتحصيلهم وتعزيز ثقافة التعلُّم عن بُعد لديهم، فقد أشار بريستيادي (Prestiadi, 2020) إلى أثر التعلُّم الإلكتروني وفاعليته كاستراتيجية للتعلم عن بُعد في إندونيسيا، بأنّ لها فعلا قويًا في بناء قدرات الطلبة وتحسينها، وتسهيل عملية التعلُّم وتأثيره في تحصيل الطلبة، إذا أُدير بشكل جيد من المعلم.

كما أكدت بعض الدراسات على أن البيئة التعليمية وفضاءها لها تأثير كبير في تفسير فجوات تحصيل الطلبة عندما يحقق المعلم معايير جودته، ومع ذلك تبقى نتائج تحصيل طلبته متواضعة، ولذلك أوصت دراسة جولدابير وآخرين (Goldhaber et al, 2019) بأن على صانعي السياسات أن يأخذوا بعين الاعتبار إعداد المعلمين وتأهيلهم، ونوع الفجوة التي يرغبون في تحديد أولوياتها عند تصميم سياسات معالجة فجوات جودة المعلم. وفي محاولة لمعرفة مدى تأثير خصاص المعلم في جودة تحصيل الطلبة، عقد دانيسمان وآخرون (Danisman et al, 2019) دراسة تحليلية لـ(209) مقالة وأطروحة ودراسة بحثية مستقلة، وأظهرت النتائج أن تحصيل الطلبة يتأثر إلى أقصى حد بالصفات الشخصية للمعلمين، بينما يتأثر قليلًا بالإدارة التعليمية.

ووفقاً لما تقدم، فقد بذلت دول عديدة جهودًا واسعة في تمكين المعلمين وتدريبهم؛ لتعزيز قدرة المعلم على تحقيق مستوى عالٍ في أدائه ونموه المهني، وللحصول على الخبرات المتنوعة الثقافية والاجتماعية، وتبصيره بالمشكلات التربوية والتعليمية وسُبل حلها، وخاصة أثناء التعلم عن بُعد. وفي هذا الصدد، ناقش بيتيل وزملاؤه (Beteille, et al., 2020) المبادئ الثلاثة الأساسية لدعم فعالية المعلم أثناء جائحة كورونا وبعدها، التي تعكس جودة

المعلم، وهي دعم مرونة المعلم، ودعم المعلمين تدريبيًا وتاهيلًا بتنظيم جلسات تدريب منتظمة، ودعم المعلمين من الناحية التكنولوجية بتدريبهم على استخدام التطبيقات التكنولوجية المختلفة لترقية مهاراتهم الخاصة والحفاظ على قنوات الاتصال بينهم وبين طلبتهم. إنّ المتأمل لهذه الإسهامات والجهود المبذولة على صعيد الدول أو المؤسسات أو الأفراد، يشهد حجم الاهتمام والاعتناء بجودة المعلم، لإيمانهم بأنّ نجاح الدول وتقدمها هو نتاج نجاح المعلم، وجودته وكفاية أدائه وتفوقه.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع جودة المعلم في أبعاده كافة، وناقشته من حيث: خصائصه، ومكوناته وعناصره، ومن حيث تأثيره في تحصيل الطلبة، واختلفت منهجيات هذه الدراسات في معالجته في إطار بحوث كمية وأخرى نوعية، ولكن لوحظ أن البحوث التي تعالج قضايا جودة المعلم إبان أزمة كورونا نزيرة، لم يتكوّن منها تصور واضح أو فهم دقيق لمعطيات جودة المعلم، ولا للكيفية التي يكون فيها ذا جودة في سياق صيرورتها وحيثياته، وهذا الذي تسعى هذه الدراسة إلى إثباته وبرهنته باستحضار الأدب السابق، الذي يمثل جودةً وفعاليةً لدى المعلم، وكيف يُصيّره جودةً جديدةً في ظروف الأزمات وسياقاتها في بيئة تعليم تقتضي الأزمة تباعدًا في الأمكنة، وتقتضي تأدية التعليم فيه بكيفية تراعي هذا التباعد، فميزة هذه الدراسة على سابقاتها أنها تدرس حالات متعددة من معلمين ومعلمات، قدموا تعليمًا ذا جودة أثناء الأزمة "الحالة الوبائية" في الأردن بطريقة التعلم عن بُعد، وتستقرأ -في إطار المنهجية الموصوفة فيها- العناصر التي توافرت، فصنعت هذه الجودة في سياق النظام التعليمي، ثم تضع إطارًا للتوصيات، يحدد معالم جودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد، بما يشكل أنموذجًا تُستقى منه عناصر التأهيل التربوي للمعلم وأطره ومضامينه.

إجراءات الدراسة (الطريقة والإجراءات)

نُفذت هذه الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

منهجية الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة؛ استُخدمت المنهجية النوعية والمنهجية المقارنة؛ فأما المنهجية النوعية "دراسة الحالات المتعددة، بوصفها تتيح التقصي العميق للممارسات والسلوكيات التي تصف تجارب ناجحة للمعلمين وتمثلات جودتها أثناء أدائهم التعلم عن بُعد، وتحديد مكونات هذه الجودة في سياق التعلم عن بعد أثناء جائحة كورونا وملابسات ظروفها.

ومنهجية الدراسة المقارنة، بالرجوع إلى ممارسات المعلمين في تجارب عالمية رائدة؛ للإفادة منها في وضع معايير اختيار التجربة الناجحة للمعلم ورصد جوانب تميزها حيث استند إليها في بناء أدوات الدراسة، وفيما يأتي تعريف بمراحل الإنجاز:

المرحلة الأولى: تحديد طريقة اختيار عينة الدراسة: خُوطبت مديريات التعليم ومديرو المدارس الحكومية والخاصة؛ لترشيح أسماء معلمين ومعلمات ممن يمتلكون الكفاءة في التعلم عن بُعد، فضلاً عن ترشيح هؤلاء المعلمين لمعلمين آخرين ممن يعرفون عنهم تميّزهم وجودتهم في التدريس (أسلوب كرة الثلج). فكانت جملة العينة بصورتها الأولية (50 مشاركاً) تتسم بجملة من الصفات تراوحت بين حصول بعض المشاركين على جوائز تميز أو امتلاك خبرة كبيرة في مجال التدريس أو من يمتلك مبادرات على مستوى المدرسة وخارجها، فضلاً عن سمعتهم بين أولياء الأمور وإدارة المدرسة.

المرحلة الثانية: اختيار عينة الدراسة (المشاركون في الدراسة): حُدِّدت أزمان معينة لإجراء المقابلة الأولية مع المرشحين؛ بهدف تعرُّف المعلمين الذين تضمنت تجاربهم مؤشرات تدل على نجاح تجاربهم وفقًا للمعايير التي أُعدَّت مسبقًا وتشمل (إيجاد بيئة تعلم تتصف بالجودة وتيسير مادة التعلم للطلبة، مراعاة المعلم لجودة تعلم الطلبة وتتضمن في قدرته من تخفيف قلق الطلبة أثناء التعلّم، إدارة التعليم بشكل فعال يحقق به تعلمًا متمركزًا حول المتعلم، تواصل ومتابعة دون انقطاع وتقديم تغذية راجعة جيدة للطلبة، توظيف الأدوات التكنولوجية بشكل جيد، استخدام الاستراتيجيات والأدوات التقويمية المناسبة)، حيث يوجه للمشارك وعبر اتصال هاتفي سؤال عن تجربته في التعلم عن بُعد، وأين تكمن معالم الجودة فيها. وقد استمرت المقابلات الأولية لهم مدة أسبوعين بواقع (5 مقابلات في اليوم الواحد) بمتوسط 15-20 دقيقة مع كل مرشح (معلم)، استوضح الباحثان منها عن بعض تفاصيل التجربة التعليمية للمعلمين، وقد اتخذت هذه المقابلة الأولية على الهاتف محكًا لاستبعاد التجارب التي ظهر فيها ضعف أو خلل ولم ينظر إلى أي معيار سوى قوة التجربة وثرائها، وقد وقع الاختيار على (10) معلمين فقط لإجراء المقابلة الثانية من أصل خمسين مرشحًا، وذلك خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (2021/2020). والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب خصائصهم:

الجدول (1) توزيع أفراد العينة وسبب اختيارکل مرشح

#	المعلم	الخبرة	التخصص والمؤهل	أسباب الاختيار
1	مريم	14 سنة	بكالوريوس تاريخ/دبلوم تكنولوجيا الاتصالات	خبراتها ومبادرات على مستوى المنطقة. وتميُّزها في إعداد دروس الدراسات الاجتماعية إلكترونيًا.
2	سلمى	13 سنة	بكالوريوس تسويق/إدارة أعمال	تميز المعلمة في التواصل الإيجابي مع الأهل والطلبة وإدارة الصفوف الافتراضية بفاعلية.
3	علا	4 سنوات	بكالوريوس كيمياء	القدرة على تصميم دروس الكيمياء باستخدام تطبيقات متقدمة، وتميزها فى التواصل مع الطلبة وأولياء الأمور.
4	هنا	17 سنة	بكالوربوس أحياء / دبلوم عالي ICT	قدرتها على تحضير المحتوى الرقمى فى دروس الأحياء على نحو ماتع، وقدرتها على إدارة الصفوف الافتراضية وتحفيز الطلبة على المشاركة.
5	ماهرة	13	تاريخ	قدرتها فى تخفيف القلق النفسي للطلبة وتشجيعهم على الانضمام لها، فضلاً عن قدرتها على تيسير مادة التعلم وجعلها أكثر جاذبية.
6	خالد	سنتان	بكالوريوس هندسة كهرباء	قدرته على استخدام التطبيقات التكنولوجيا، والمواقع العلمية واثراء مادة التعلّم لدى الطلبة، مثل: موقع GeoGebra فضلاً عن أسلوبه المميز في التعامل مع الطلبة.
7	ياسمين	8 سنوات	بكالوريوس رياضيات	قدرتها على استخدام استراتيجيات تدريس فاعلة، تُساعد على دمج الطلبة في التعلم.
8	لانا	6 سنوات	بكالوريوس تاريخ	تميزها فى تيسير مادة التعلم وجعلها أكثر جاذبية للطلبة، وتوظيف الفيديوهات وتلخيص الأفكار، وارسال روابط تعلّم مساندة.
9	هدى	9 سنوات	بكالوريوس رياضيات	قدرتها على إقامة علاقات طبية مع الطالبات، وربط التعلم بواقع الحياة.
10	ربى	10 سنوات	بكالوريوس جغرافيا	استخدامها برمجيات تُعين على تيسير فهم المفاهيم العلمية المجردة، والتواصل الفاعل مع أولياء الأمور والطلبة، وبناء علاقات طبية معهم.

واتبع الباحثان الخطوات الآتية لمقابلة المعلمين في المرحلة الثانية:

- إرسال رسالة نصيّة لكل معلم عبر تطبيق WhatsApp؛ لتحديد اليوم المناسب والساعة لإجراء المقابلة.

- إجراء المقابلة مع المعلمين بناءً على الخطوة الأولى بمتوسط 30-45 دقيقة؛ لإجابة أسئلة المقابلة عبر تطبيقات عدة، منها: Microsoft teams, Zoom, Google Meet

- تسجيل المقابلة؛ ليسهل الرجوع إليها عند تفريغ البيانات، وتدوين بعض الملاحظات ورقيًّا.

- تفريغ الإجابات أولاً بأول؛ لضمان عدم النسيان -بناءً على أسئلة الدراسة- على برنامج .Excel

المرحلة الثالثة: تحليل البيانات ومعالجتها:

تمثلت عملية تحليل البيانات ومعالجتها باتباع الإجراءات الآتية:

- جمع البيانات وتنظيمها باستخدام برنامج Excel، إذ فُرِّغت إجابات المشاركين لكل سؤال على حدة.

- قراءة البيانات وترميزها: لاكتشاف المواضيع المشتركة.

- تصنيف البيانات التي رُمِّزت في مجموعات، وذلك بالبحث عن المعاني المشتركة فيما بينها.

- كتابة الموضوعات أو المحاور ذات العناصر المشتركة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

وقد خلص التحليل إلى النتائج الآتية:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: ما الممارسات العالمية الفضلى في مجال جودة أداء المعلم في التعلم عن بُعد أثناء جائحة كورونا؟ وما مكونات جودة هذا الأداء؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان بإجراء مقارنة لحالة التعليم وجودة المعلمين في تجارب بعض الدول المشهود لها بالريادة في التعلم عن بُعد، وهي: سنغافورة، وفنلندا وكندا وأستراليا وبريطانيا، وذلك من خلال قراءة ومراجعة تجارب هذه الدول من التقارير التوليفية وتناولها بشيء من التفصيل لتحديد جملة من الجوانب التي تؤسس هذه الجودة. ووفقًا لهذه القراءات استحضرت تجاربهم في هذا المجال وارتسم منها إطار عام يتناول جملة المعايير الأساسية التي انطوت فيها جودة أداء المعلم حيث قُسم الإطار لفحص الجوانب الآتية في تجارب الدول المرجعية (تدريب المعلمين

وتنميتهم، خصائص المعلم، ممارسات المعلم الفاعلة في التدريس والتقويم عن بعد، تواصل المعلم الاجتماعي ودعمه المستمر للطلبة) والجدول (2) يبين جوانب هذه المقارنة.

الجدول (2) مقارنة الممارسات الناجحة في الدول المرجعية كما عرضت في الأدبيات البحثية

أوجه المقارنة	سنغافورة	فنلندا	كندا	بريطانيا	أستراليا
تدريب المعلمين وتنميتهم	تدريب خاص من الوزارة في استخدام طرائق جديدة للتفكير، والعمل وحل المشكلات والعمل الجماعي، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والتصرفات لاتخاذ قرارات ذكية في الحياة.	تأهيل يركز على تنمية مهارات التفكير، والكفايات الأساسية في التدريس، وكفايات التوجيه والإرشاد، وكفايات التفاعل، وكفايات في القيادة التربوية، وكفايات الشراكة، وكفايات المبتكر، وكفايات التقييم	تنمية مهنية مستمرة في المعارف والمهارات والقيم. يستطيع معها التعامل مع القضايا المختلفة التي قد تواجهه أثناء التدريس.	تنمية مهنية وتأهيل في مجال التخصص أو في مجال تقنيات التعليم.	تدريب في كيفية استخدام أساليب التقييم الفاعلة والجديدة، والممارسات الصفية المتمركزة حول الطالب.
خصائص المعلم	شغفه بمهنة التعليم، ويعتبرها أساسًا لنجاح.	المساواة بين الطلبة	- الرعاية الخاصة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. - التخفيف من حدّة القلق والتوتر لدى الطلبة	- مراعاة الطلبة ذوو الاحتياجات الخاصة	
ممارسات المعلم الفاعلة في التدريس والتقويم	- تنويع استراتيجيات وأساليب التدريس. - التنويع في إدارة عملية التعلّم: بين التعليم المتزامن وغير المتزامن. - التنوّع في الأنشطة التعليمية. - التنوع في استخدام البرمجيات مثل Blackboard Collaborate, Panopto, Zoom - التغيير في نمط وأسلوب التقويم:	- إدارة عملية التعلم المتزامن وغير المتزامن. - التمكّن من المعرفة البيداغوجية نظريا وتطبيقياً. - استخدامه للأدوات التفاعلية.. مثل: Kahoot وGoogle Sheets - التنويع في استراتيجيات التدريس الفاعلة.	- اتباع أنظمة التعليم المتزامن وغير المتزامن أثناء التعليم، - تصميم أنشطة تعليمية محورها الطالب وترتبط بواقع حياته. - الاهتمام بأنظمة التقييم. - تعزيز مادة التعلّم باستخدام أدوات مختلفة تجذب انتباه الطلبة.	- تنوّع التعليم بين المتزامن وغير المتزامن والمختلط. - تصميم أنشطة تفاعلية - التركيز على النوعية الجيدة للمواد التعليمية. - الاهتمام بالمهارات الأساسية. - تقديم أنشطة تُسهم في تنمية مهارات التفكير. - تنويع التقويم.	- استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوظيفها في بالتعليم. - تصميم أنشطة تعلّم تناسب قدرات المتعلمين. - استخدام التطبيقات التكنولوجية - استخدام استراتيجيات تعليمية متنوعة.
التواصل الاجتماعي والدعم المستمر	- التعاون مع الشركاء في المجتمع المحلي.	- الاتصال والتواصل الفاعل مع أولياء الأمور والطلبة. عبر التطبيقات التكنولوجية المختلفة - الاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي عند الطالب:	- تزويد الطلة بالمواد اللازمة لمتابعة تعلمهم. - تواصل دائم مع الطلبة. - الاهتمام بالجانب النفسي - العناية باستراتيجيات التدريس.	- مراعاة الجانب النفسي الاجتماعي والعاطفي نتيجة التباعد المكاني.	- إنشاء قاعدة اتصال متينة بين المعلمين والطلبة. - شراكة إيجابية بين المعلمين وأولياء الأمور.

نستخلص من هذه المقارنة، إنّ نجاح أي دولة في التعليم يعتمد على نجاح منظومتها التعليمية. فالنجاح لا يقتصر على المعلم وحده، بل يتعدى ذلك ليشمل دعم وزارة التربية والتعليم، وإدارة المدارس، والمجتمع المحلي والشركاء. كما أنّ مكونات جودة المعلم التي جيء بها في هذه المقارنات هي ما يأتي:

- تنمية مهنية مستدامة

- خصائص شخصية تتعلق بشغفه بالتعلم وتعامله مع تنوع الطلبة واختلافاتهم في القدرات الجسدية العقلية(ذوي الاحتياجات الخاصة).

- قدرته على التدريس والتقييم عبر البيئة الافتراضية بما يتطلبه ذلك من تمكن في تربوي في استراتيجيات التدريس والتقييم وقدرة على تخطيطها وتنفيذها واختيار أنسبها وتمكنه من تصميم المحتوى الرقمي وتقييم تعلم الطلبة على هذا المحتوى وما يناسبه من معرفة استخدام تطبيقات وبرامج تكنولوجية.

- قدرته على تقديم تواصل داعم لطلبته مراعيًا الأبعاد النفسية والثقافية في سياق التعليم، والتواصل المناسب أيضًا مع أولياء الأمور وشركاء المصلحة في التعليم.

ثانيًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما التجارب الناجحة ذات الجودة للمعلمين في التعلم عن بُعد أثناء جائحة كورونا في الأردن؟ وما مكونات هذه الجودة؟

جاءت أسئلة مقابلة المعلمين في مستويين:

الأول: سياق تجربة المعلم العام: وفيه أسئلة حول تهيئة النظام التعليمي لمفردات سياق التعليم العام؛ ليمهد للمعلم تقديم تعليم جيد.

الثاني: سياق تجربة المعلم الخاص: وفيه أسئلة حول سياق تجربة المعلم الخاص وأسباب نجاحها.

وفيما يأتي عرض للنتائج بحسب هذين المحورين:

المحور الأول: سياق تجربة المعلم العام: يتكون هذا المحور من أربعة أسئلة عامة، تقيسُ آراء المعلمين حول تجربة التعلم عن بُعد. وجاءت الأسئلة على النحو الآتي:

- هل تلقيت أي نوع من التدريب المهني المنظم (المنهجي) من الوزارة أو من المدرسة ساعد في بناء قدراتك، ودعم أدائك التعليمي عن بُعد؟ إذا كانت الإجابة نعم، هل أسهم التدريب في نجاح تجربتك؟ وكيف؟
- هل تعلمت مهارات خاصة بتصميم وإدارة التعليم عن بُعد في شكل دورات تدريبية أو مقررات تابعة لمؤسسات تدريبية خاصة؟
- ما العوامل التي تعتقد أنها تسهم في نجاح تجربة التعليم عن بُعد بصفة عامة، من وجهة نظرك؟
- ما العوامل التي توفرت لديك – مما ذكرت – وساهمت في إنجاح تجربتك في التعليم عن بُعد؟

أشارت نتائج المقابلات إلى أنّ المعلمين تلقوا تدريبًا من جهة رسمية أو من المدرسة في كيفية التدريس عن بُعد من خلال البرامج التدريبية، وأفادوا أن التدريبات تنوعت ما بين التدريب على كيفية تصميم المادة التعليمية وتنظيمها وشرحها للطلبة، وكيفية استخدام استراتيجيات التقويم المناسبة أثناء التعلم عن بُعد، فضلاً عن التدريب على كيفية استخدام التكنولوجيا، المتمثلة بتطبيقاتها، مثل:,Microsoft teams , Google classroom، وقد أكدت على ذلك المعلمة (سلمى): "بمجرد ما بدأ التعليم عن بعد مباشرة هيأت لنا المدرسة جلسات تدريبية حتى نعرف نتعامل مع المواقع والتي يتم من خلالها التواصل، مثلاً كيف نعلم meeting وكيف نعرض الدرس من خلال Google meet وإيش هي المهارات والأدوات اللي لازم تكون عندي لحتى اوصل المعلومة بطريقة سليمة لطالب". ورأين أنّ الجائحة فرضت شكلاً مختلفاً من أشكال التعلم والتعليم، الذي يتطلب من المعلم أن يكون على اطلاع واسع ودراية أعمق في كيفية جذب طلبته وإثارة دافعيتهم نحو التعلم، ومعرفة الطريقة الفضلى لتوصيل الأفكار والمحتوى الدراسي إليهم، وقد دفعهن هذا الإدراك المبكر إلى البحث عن كل ما هو جديد في التعليم عن بُعد بحضور ندوات أو مشاهدة فيديوهات عبر قناة اليوتيوب، أو البحث عن تجارب الدول المختلفة، وكيف تعاملوا مع هذه الجائحة؛ فقد أشارت المعلمة (ماهرة): "بسبب كورونا كان لدي تحدي كبير في كيفية الوصول إلى الطلاب والخطوة الأولى كانت في البحث من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية لإيجاد تطبيقات والذي فادني كثيراً صفحة أكاديمية الملكة رانيا كان هناك ورشات كثيرة وكنت متابعة لجميعها، مثل ورشة علّم بثقة".

وأكد المعلمون على دور التدريب وأهميته، وكيف أسهم في نقل مستوى أدائهم الحالي إلى مستوى أفضل سواء في التدريس أو تصميم المادة التعليمية أو في التعامل مع التطبيقات التكنولوجية، وهذا ما أشارت إليه: المعلمة (ماهرة): تعلمت أسلوب القيادة وتعلمت كيفية البحث عن الإبداع والتميز في مجال العمل"، ومن المؤكد أنّ تدريب المعلم -سواء تدريب المعلمين قبل الخدمة أو أثناء الخدمة- يشكل فرصة لاكتساب المعارف والمهارات الجديدة، كما أنه يفتح أفاقاً جديدة في مجال ممارسة المهنة، وذلك بتعريفه على مشكلات المهنة وتحدياتها، وقد أشار المهدوي (2020) إلى أنّ عملية تطوير أداء المعلم وتنميته مهنيًا من أهم أدوار المؤسسات التربوية، التي تعمل على تصميم برامج معاصرة وتنفيذها بهدف ترقية الأداء المهني عند المعلم؛ ليكون قادرًا على مواجهة تحديات المستقبل، ومتجددًا يمتلك كفايات التطور ويتفاعل بشكل واعٍ مع متطلبات المستقبل.

وعند سؤالهم عن مدى تعلمهم مهارات خاصة في تصميم التعلم عن بعد لوحظ أنّهم جميعا اكتسبوا مهارات خاصة بتصميم وإدارة التعليم - وإن كان على نحو متفاوت -نتيجة التدريب، وتنوعت هذه المهارات كالآتي:

– مهارات في إعداد الأنشطة وتصميم المادة التعليمية، والاستراتيجيات والأساليب الأكثر ملاءمة للمبحث وللمرحلة العمرية، فقد أكدّ عدد من المشاركين على ضرورة تحول التعليم عن بُعد من أسلوب "التلقين" إلى أسلوب "تفاعلي" بحيث تجعل من العملية التعليمية الجامدة أكثر جذباً

وتفاعلاً مع الطلبة، إضافة إلى تصميم أنشطة تُراعي الفروق الفردية بين الطلبة، فضلاً عن مهارة إدارة الوقت، والتعامل مع المحتوى المدرسي بشكل مختلف، والتركيز على المهارات الأساسية، التي يجب أن يتقنها الطلبة في هذه المرحلة، فقد أكدّت المعلمة (علا): "في عندي على اللايف live work sheet موقع في عليه اوراق عمل تفاعلية ببعتها لطلابي خلال الحصة بتم تنفيذها على شكل مجموعات"

- مهارات خاصة في التعامل مع الطلبة رغم حواجز الزمان والمكان، أكد المشاركون ضرورة جذب انتباه الطلبة وانتقاء أفضل الأساليب؛ حتى لا يشعر الطالب بالملل، ومن هذه الأساليب التنغيم الصوتي، واختيار الألفاظ المشجعة، وإشراك الطلبة في عملية التعلم والتعليم، والتغيير المستمر في أساليب التدريس، وتشجيع الطلبة على تسجيل مقاطع صوتية، وتصميم مادة تعليمية لعرضها على المجموعة، وهذا ما أشارت إليه المعلمة (ياسمين): "من المهارات اللي اكتسبتها إنك تخلي الطالب يتقبلك ويتقبل وجودك انت، عشان هيك حسيت حالي إني لازم اكون مذيعة انتبه على نبرة صوتي اطلع انزل واطلع فيها، اخليهم يكونوا مستمتعين بالحصة يعني اضمن انهم يكونوا معي ومليون بالمية ومندمجن معي بالحصة". بينما أكدت المعلمة (ماهرة): "بدأت بتصميم فيديوهات ودروس بطرق جميلة ونشرها على صفحة المدرسة او قناة اليوتيوب لمشاركتها مع الطلاب. واستخدام العاب "Puzzle، Quizzes, Think and Link " وتحويل المنهاج الدراسي لهذه الألعاب التعليمية مثل حوسبة منهاج التاريخ على برنامج ال Word Wall".

- توظيف التكنولوجيا في التعليم واستخدام: أكد المشاركون أيضًا على ضرورة استخدام التطبيقات وتوظيف الأدوات التكنولوجية بشكل متزامن وغير متزامن في الحصة، بحيث تُساعد الطلبة على تصور المفاهيم المجردة أو التي من الصعب فهمها، فأشارت المعلمة (ياسمين): "تعلمنا كيف نحمل ملف وكيف نتعامل مع أوراق العمل وتعلمنا كيف نعمل اشي تفاعلي مع الطالب بحيث انا أقدر اشوف شو عم يعمل وكيف نصمم اختبار على forms وكيف نحلل الاختبار وكيف نتعامل ونحلل مع forms ما نهمل جانب معالجة الضعف عند الطالب". وفي هذا الصدد، أكدّ كل من لرابنتا وبوتيوري وجودير وجواورديا وكول (Rapanta, Botturi, Goodyear, Guàrdia and Koole, 2020)أن تصميم أنشطة ومواد التعليم عبر الإنترنت تتطلب مراعاة ثلاثة أبعاد:

- تنظيم أنشطة تعلم متنوعة محورها الطالب.
- امتلاك المعلمين مهارات الاتصال والتواصل مع المتعلمين وتعزيز التفاعل الإيجابي بينهم.
- تيسير المعلم المادة التعليمية باستخدام الأدوات والموارد والأنشطة المناسبة.

وفيما يخص العوامل التي يُعتقد أنها تسهم بشكل مباشر في نجاح تجربة التعلم عن بُعد بصفة عامة، فقد أكد المعلمون أن "الشغف" نحو التعليم، وعدم الاستسلام للتحديات والضغوط التي يتعرض لها، ومراعاة نفسيّة الطلبة والتعاطف معهم من خلال التواصل الإيجابي وتنظيم مادة التعلّم ضمن جدول زمني مرن، وتخصيص وقت من الحصة للاستماع إليهم كلها عوامل تُسهم في تقبل الطلبة وانجذابهم نحو التعليم، كما رأى المشاركون ضرورة توفير بنية تحتية تكنولوجية وتطوير وتدريب المعلمين والطلبة على استخدام التطبيقات والأدوات التكنولوجية كلها عوامل ومتطلبات أساسية لنجاح التعلم عن بُعد. إضافة إلى ضرورة التنويع في استراتيجيات التدريس والتحفيز، فعندما يلجأ المعلم إلى استخدام التعلم باللعب والفيديوهات والعمل الجماعي وغيرها من الاستراتيجيات، هذا بدوره يُقلل من خطر تسرب الطلبة وانسحابهم من التعليم. وهذا ما أشارت إليه المعلمة (مريم): "الطالب لما تشكريه على شغله تدعميه وتبعثيله كتب شكر وبتلاقيه بنزلها على الحالة على الفيس أو على الواتس اب عشان هيك كتير التحفيز والتعزيز ضروري" وتتفق هذه الأقوال مع ما جاء به كل من (Alqahtani & Rajkhan, 2020) في بحثهم عن عوامل النجاح الحاسمة للتعلم الإلكتروني أثناء جائحة كورونا، إذ أشاروا إلى أن إدارة التكنولوجيا، ودعم الإدارة للمعلمين، وزيادة وعي الطلبة باستخدام أنظمة التعلم الإلكتروني، كانت العوامل الأكثر تأثيراً في التعلم الإلكتروني خلال COVID-19.

وعند سؤالهم عن عوامل أسهمت على نحو خاص في نجاح التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا، جاءت الإجابات على النحو الآتي:

- عوامل مرتبطة بالمعلم ذاته وصفاته وممارساته، مثل: الشغف، والتقبُل، والتجديد، والقناعة، والطموح، والتغيير.
- المعاملة الحسنة مع الطلبة ومراعاة الجانب النفسي لديهم.
- تصميم المادة التعليمية، التي تُفعّل دور الطالب في العملية التعليمية: وهذا ما أشارت المعلمة (لانا): "بداية الجائحة ما كان في تفاعل عند الطالبات ولكن لما صرت استخدم Padlet او Mentimeter او Word او أي برمجيات ثانية من الدورات التي أخذتها "مثل دورة الشبكات" بالإضافة إلى التدريس عن طريق اللعب، لاحظت تفاعل أكثر من الطالبات، أصبحوا يحلّوا الواجبات وهم مستمتعين، مندمجين ومركزين أكثر، وكسرت الروتين اللي تعودوا عليه".

تؤكد تلك الممارسات رغبة المعلمين في إنجاح تجربة التعليم عن بُعد، وإيمانهم بأنّ دورهم لا يقتصر على تدريس المبحث فقط، بل يتعدى ذلك إلى تنمية الطالب فكريًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا، وتتفق هذه الممارسات مع ما ذكره (Miller, 2012) في بحثه عن صفات المعلم الجيد وهي: مبدع، يمتلك الحماس، يمتلك روح الدعابة في الصف، يتحدى الطلبة بالمهمات؛ ليرفع من كفاءتهم، مشجع وصبور، يهتّمُ بطلبته، يمتلك المعرفة اللازمة والكافية، يتواصل معهم، يعاملهم باحترام ومساواة وعدل، فعّال وغير منفعل.

المحور الثاني: سياق تجربة المعلم الخاص: يتكون هذا المحور من خمسة أسئلة خاصة:

- ما الأداء الذي قمت به على نحو مختلف عن زملائك، وأسهم في نجاح تجربتك في تعليم مبحثك (مقررك أو مادتك التعليمية) الذي تدرسه عن بُعد للطلبة؟
- هل وُجدت الأبعاد الآتية في تجربتك؟ وإذا وجد منها شيء هل يمكن أن تؤشر لنا أين حضر في سياق تجربتك؟ وكيف حضر؟ أ. تيسير مادة التعلم للطلبة وتسهيلها ب. مراعاة جودة حياة الطلبة: تخفيف جوانب قلقهم بسبب الأزمة ومعالجته ج. التعليم المتمركز حول المتعلم د. التواصل مع الطلبة وتقديم تغذية راجعة لهم. و. توظيف الأدوات التكنولوجية أثناء الممارسات التعليمية و. تقويم الطلبة.
- ما التحديات التي واجهتك أثناء التعلم عن بُعد؟ وكيف تغلبت عليها؟
- كيف تُقيّم تجربتك في التعلم عن بُعد، بشكل عام؟
- ما الفرص التي يمكن توفيرها لتطوير التعلم عن بُعد في مدرستك؟

أظهرت استجابات المشاركين التنوع في ممارساتهم التعليمية عن بُعد ولعل هذا التنوع في الممارسة أوجد الإبداع في تجاربهم وميزها عن تجارب غيرهم، فقد أفادوا بأن ممارساتهم جاءت متمركزة حول التشجيع الدائم للطلبة والتحلي بالصبر، والذي يُعد العنصر الأهم – من وجهة نظرهم – للتخفيف من المشاكل النفسيّة التي سببتها الجائحة. فضلاً عن المتابعة المستمرة للطلبة والتواصل معهم مباشرة في حال انقطاعهم عن التعليم، فأكدوا أن هذه الممارسة من شأنها أن تبعث الأمل في نفوسهم وتمد جسور الثقة مع معلميهم من ناحية، ثم إنها تشعر الطلبة بالاهتمام والرعاية الخاصة في ظل الأوضاع التي فرضتها الجائحة من ناحية أخرى. وبهذا الخصوص قالت المعلمة "هنا "قمت بتشجيع الطالبات وطبقت استراتيجية "المعلم المعكوس" أي أن يقوم الطالب بتمثيل دور المعلم في شرح المهارة، هذا الأمر أثار دافعيتهم وشجعهم على إنتاج مواد تعليمية وتنظيمها وعرضها، وبهذا أكون قد حققت مهارتين عند الطلبة الأولى الثقة بالنفس، والثانية تحمل مسؤولية عملهم". وقد أضاف المعلمون أن العمل الجماعي وتعميم الفائدة من أبرز ممارساتهم الناجحة، فذكرت المعلمة مريم "عملت على مشروع مستوى مدرستي والمدارس المجاورة بعنوان "شارك زميلك لتحقق نجاحك" وأسعى إلى تعميمه على مستوى المديريات في المحافظة".

وعند سؤالهم عن تيسير مادة التعلم للطلبة وتسهيلها وكيفية حضورها في سياق التجربة، تفاوت الممارسات في هذا البعد فأوردوا جملة أفكار منها: التسلسل في طرح المادة من السهل إلى الأصعب، ووضع الطالب في تحديات ضمن قدراته، وتوظيف الفيديوهات التي تُعين الطالب على فهم المادة وتقبلها، وربط المادة بواقع الحياة، والتحضير الجيد لمحتوى الدرس، وفتح المجال للآراء والمناظرات، وتصميم الدرس بحيث يشمل كل جزء منه نشاطًا معينًا. فذكرت المعلمة (هدى): "كنت أتسلسل في طرح الموضوع مثلاً "إيجاد مساحة المثلث" كنت أطبق القانون مرة ومرتين بشكل مباشر، ثم أضع مسائل كلامية، وبعد ذلك أخصص وقت للطالب يحل المسائل وكنت أعمل Timerلتنفيذ العمل، بينما أكدّ المعلم (خالد): "كنت أراعي Differentiation بين الطلاب وأستخدم التطبيقات والمواقع التعليمية مثل GeoGebra"

وفيما يخص سؤال مراعاة جودة حياة الطلبة لتخفيف جوانب قلقهم بسبب الأزمة ومعالجتها ودعمهم نفسياً واجتماعياً، فقد ذكر جميع أفراد عينة الدراسة أنهم راعوا هذا البُعد في عدة جوانب منها: التواصل المستمر، ومعرفة الفروق الفردية بين الطلبة؛ لتوطيد العلاقات بين المعلم والطالب، وتخصيص وقت معين للاستماع إلى الطلبة، والتحدث والتحاور معهم سواء بداية الحصة أو بعد الحصة، وتحفيز الطلبة من خلال اختيار الألفاظ المناسبة، وتوظيف اللعب باستخدام بعض البرمجيات، والمرونة في التعامل وحل الواجبات، فكثرة الواجبات من وجهة نظرهم تُرهق الطالب وتشكل له ضغطاً نفسياً، فكان الاعتماد على الجودة، وليس على الكم؛ للوصول للهدف، فقد أشارت المعلمة (ربى): "أسعى دائماً في تقديم الدعم المعنوي من خلال توجيه رسائل طيبة عبر التطبيقات التكنولوجية المختلفة من أجل تشجيع الطالبات ورفع معنوياتهم، فضلاً عن أنّ المنصة تُرسل رسائل تنبيهية في حال تأخرت إحدى الطالبات عن تسليم واجباتها، مباشرة أقوم بالتواصل مع الطالبة".

وعند سؤال "مدى حضور بُعد التعلم المتمركز حول المتعلم وكيفية حضوره في سياق تجربتهم الخاص، أكدّ جميع المعلمين أنّ هذا البُعد قد حضر في تجربتهم من خلال إعطاء الفرصة للطلبة لتقديم وشرح الدروس، وتوظيف المشاريع، وربط مادة التعلم بواقع حياة الطالب؛ لتمكين الطلبة من النتاجات ولكسر الجمود في الحصة، وفضلاً عن تكليف الطلبة بالبحث وتصميم الدروس، وتقسيم الطلبة إلى مجموعات من خلال إنشاء Rooms في تطبيق Microsoft teams، وهذا ما أشارت إليه المعلمة (مريم): "كنت أكلّف الطالبات بالبحث في الإنترنت عن معلومة أو صورة لها علاقة بموضوع الدرس ثم إرسالها لي على الخاص لأقوم بعرضها وقت الحصة على الطالبات". فتكليف الطلبة بالعمل والإنجاز تجعل منه فردًا نشطًا وفاعلاً

يقوم بالعديد من الأنشطة التي تتصل بالمادة التعليمية، لا سيما وأنّ الطالب هو الذي يسأل ويجيب ويفكر ويحلل ويناقش ويجري التجارب وغيرها من الأنشطة والمهام المختلفة.

وفيما يتعلق بسؤال مراعاة بُعد التواصل مع الطلبة ومتابعته وتقديم تغذية راجعة قد حضر في تجربتهم من خلال المتابعة المستمرة في تنفيذ الواجبات، وتقديم التغذية الراجعة الفورية المباشرة على تنفيذهم لواجباتهم والمهام الموكلة إليهم وحتى الاختبارات القصيرة مكتوبةً، وتقديم التغذية الراجعة الشفوية أثناء الحصة، والاستماع إلى استفساراتهم، والتنوع في طرائق التواصل مع الأهل أو الطلبة باستخدام تطبيقات تقنية عديدة، وبهذا الخصوص أشارت المعلمة (هنا): "في الحصة لا بدّ من تقديم الملحوظات مكتوبة عن طريق تقديمه في Chatعبر تطبيق Teams، ولكن إذا كان الخلل كبيرا كنت ابعثvoice massage

وفيما يخص سؤال توظيف بُعد الأدوات التكنولوجية أثناء الممارسات التعليمية، فقد كانت ممارسات المعلمين واضحة ومثيرة للاهتمام والمتابعة، فقد أشاروا إلى حضور هذا البعد من خلال استخدامهم للتطبيقات والأدوات التكنولوجية بشكل متزامن أو غير متزامن، ودعم الطلبة في كيفية التعامل مع هذه التطبيقات، وكان هدفهم دعم تعلّم الطلبة، وإثارة دافعيتهم نحو التعلم، وإشراكهم في الحصة، والتغيير من النسق التقليدي إلى النسق التفاعلي، وقد أكدت على هذا القول المعلمة (مريم): "تعلّمت كثير من التطبيقات مثل YouTube مثل Word wall و Kahootوقُمت بتوظيفها في حصصي، كما أشارت المعلمة (سلمى): "استخدمت OneNoteعن طريق وضع جميع المصادر عليه ليتمكن الطالب من الرجوع إليه في الوقت الذي يشاء، لكن في مادة تطوير الشخصية والتعلم الاجتماعي العاطفي استخدمت برنامج Class Point وهو للتفاعل بين الطالب والمعلم"

وعن سؤال توظيف بعد "تقويم الطلبة" أشارت نتائج المقابلات أن أفراد العينة تميزوا في قياس التعلّم عن بُعد وتقييمه. فأشاروا أنهم نوّعوا في طرائق التقييم ما بين الشفوي والكتابي، وبعضهم اعتمد على المعايير في تقييم تعلم طلبته، فضلاً عن تقديم التغذية الراجعة على الواجبات جماعيةً وفرديةً، واستخدام التطبيقات والأدوات التكنولوجية في عملية التقييم، فقد أشارت المعلمة (علا): "لا أقتصر على التقويم الختامي، إنما أقوم بتقويم تعلم الطلبة بشكل مستمر من خلال متابعتهم لمدى تنفيذهم للمهام والمشاريع الموكلة إليهم، كما أني أسعى دائمًا على مشاركة الطلبة بمعايير التقييم ليتسنى لهم الاطلاع إليها ومعرفة نقاط القوة والتطوير من خلالها".

تعكس الأبعاد التي أُشير إليها سابقًا، حرص المعلم ورغبته في إحداث تغيير حقيقي في عملية التعلم عن بُعد، وإيمانه بأنّ مهنة التعليم مهنة سامية تتطلب مزيدًا من العمل والتعب والصبر بصرف النظر عن حدود الزمان والمكان، فمهنة التعليم برأيهم من أكثر المهن تأثيرًا وسموًا في المجتمع، لما لها من فضل في حياة الطالب، وذلك بإيجاد جيل مبدع مبتكر قادر على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها. ومن هذا الإيمان، يُدرك المعلمون أن رحلة التعلم عن بُعد ليست سهلة، وأنها محفوفة بالتحديات والصعاب، لذا يسعى المعلم الكفؤ إلى تطوير ذاته عمله، وأن يتعلم الأساليب والتطبيقات والتقنيات الحديثة لإيصال المعرفة بكل يُسرٍ وسهولة.

وعندما سُئل المشاركون عن التحديات التي واجهتهم أثناء التعليم عن بُعد وكيف تغلبوا عليها، أشاروا إلى جملة من التحديات تم تصنيفها كالآتي:

- تحديات مادية أو تقنية: وتمثلت في: مشكلات تقنية أو تكنولوجية، عدم توافر الإنترنت، أو انقطاعه أثناء التدريس.

- تحديات بشرية: تمثلت في: زيادة الأعباء وتضخم حجم العمل، وانجذاب الطلبة بشكل مستمر أثناء الحصة، والإبقاء على تفاعلهم واندماجهم، وتقبل الأهل وتعاونهم مع المعلمين في عملية التعليم، وتغيُّب الطلبة، والغش أثناء الاختبارات.

وقد أشار المعلمون إلى الممارسات التي قاموا بها للحد من هذه التحديات، وقد شملت: تنظيم الوقت والتواصل المستمر مع الطلبة ومع أولياء الأمور؛ لسؤالهم عن أبنائهم في حال تغيُّبهم، وتصميم أنشطة تفاعلية تُثري المنهاج، وتعمل على جذب انتباه الطلبة، والتنوع في أساليب التقويم من تقويم مكتوب، ومشاريع، وعمل تجارب، وأخذ مدى مشاركة الطلبة في الحصة، والتنويع في نماذج الاختبارات، والتدريب والبحث المستمر عن كل ما هو جديد في عالم التطبيقات التكنولوجية، والاستعانة بخبراء في قسم IT؛ لمعالجة المشكلات التقنية.

وتتفق إجابات المعلمين مع ما أشار إليه كل من هانج وهوانج وتان (Hung, Huang & Tan, 2020) في دراستهم حول التحديات التي تواجه التحول الرقمي والتعليم عبر الإنترنت تتمثل في ضعف البنية التحتية اللازمة، وتفاوت قدرات المعلمين على تصميم محتوى إلكتروني يناسب مختلف فئات الطلبة. ومن وجهة نظرهم، يُمكن التغلب على تلك التحديات من خلال تظافر جهود وزارة التربية والتعليم في تأمين الموارد اللازمة للمدارس لتنفيذ التحول الرقمي، فضلاً عن تعليم الطلبة وتأهيلهم في كيفية استخدام البوابة التعليمية الإلكترونية.

إن تجربة التعلم عن بُعد أفرزت تحديات كبيرة، إلا أنها وسيلة ممتازة للتعلم، إذا نظر إلى أنها فرص ممكنة تتمثل في القضاء على أمية التكنولوجيا بكافة أشكالها وأبعادها، وقبول التغيير سواء من المعلم أو الطالب، فضلاً عن تغيير في عقلية المعلم لتكون عقلية مرنة تتقبل التجديد والتطوير بناءً على الوضع الراهن، وعقلية المتعلم ليؤمن أنّ حدود التعليم لا تقتصر على العلامة فقط، بل تتعداه لتشمل المهارات المتنوعة واتجاهات إيجابية. وهذا ما لمسناه في أفراد عينة الدراسة في عدم استسلامها للتحديات - المتوقعة – واستثمارها لتكون فرصة تعلّم، وبهذا الخصوص أشارت المعلمة (ياسمين): "تعلمت كيفية تحديد الأولويات وإنهاء المادة لكن ليس على حساب احتياجات الطلاب". كما ذكرت المعلمة (سلمى): "قمت بتنظيم وقتي وتخصيص

مكان معين لي في منزلي لتنفيذ الحصص ومتابعة الطلبة".

ووفقًا لما تقدم؛ فقد أشار معظم أفراد عينة الدراسة أن تجربتهم تميّزت بجوانب قوة عديدة تمثلت في القدرة إلى الوصول للطلبة ومتابعتهم بشكل أسرع، والقدرة على استخدام المختبرات الافتراضية والتطبيقات التكنولوجية بشكل أعمق وأسهل، تمكُنهم من استراتيجيات التدريس المتمركزة حول الطالب، والقدرة على إدارة الاجتماعات، والإدارة الصفيّة الافتراضية عن طريق استخدامهم لاستراتيجيات التعلّم النشط، وامتلاك المعرفة في جوانب عديدة، فضلاً عن المرونة في التعامل مع الطلبة، وفي هذا الخصوص المعلم (خالد): "أصبح عندي قدرة أعمق في التعامل مع التطبيقات التكنولوجية واستخدام المواقع اللي تُسهم في انجذاب الطلبة نحو الحصة، أنا راضي عن نفسي كوني طبقت كل المفاهيم اللي تدربت عليها في الغرفة الصفيّة، مثلاً علّمت طلابي كيف يتأملوا، كيف يعالجوا مشكلات من حياتهم اليومية باستخدام المعلومات الرياضية اللي بعطيهم إياها". إلا أنّ بعضاً منهم يرى أنه بحاجة إلى العمل أكثر على الصحة النفسيّة عند الطالب، وكيفية التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد أشارت إلى ذلك المعلمة (لانا) بقولها:" أحتاج إلى معرفة كيف أتعامل مع الطلاب اللي عندهم صعوبات معينة، وهل هناك طرق وأساليب معينة في تدريسهم، هذا اللي بفتقده وما عندي خبرة فيه".

يمكن تصنيف جملة المكونات الأساسية لجودة المعلم التي أشار إليها المعلمون في دراسة حالاتهم إلى 3 أنواع هي:

- **مكونات ذاتية:** وهي التي تتعلق بصفاته الشخصية واتجاهاته ومواقفه ومعتقداته.

- **مكونات موضوعية:** وهي التي تتعلق بمعارفه في تخصصه وتمكنه فيه وامتلاكه المعارف والمهارات التربوية اللازمة لأداء التدريس وتقييم تعلم الطلبة.

- **مكونات السياق التعليمي:** وهي مكونات جودة يوفرها النظام التعليمي ليجود بها عمل المعلم، وهي تتعلق بتقديم تنمية مهنية نوعية منهجية مستمرة للمعلمين، وتوفير أدوات ومنصات تكنولوجية مناسبة يؤدى بها التعلم للطلبة، ومناهج تعليمية تناسب التعلم عن بعد، ومجتمعات تعلم مهنية يتعلم فيها المعلمون من بعضهم، وبيئات تعلم داعمة نفسيًا واجتماعيًا.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحثان، بما يأتي:

- تبني معايير جودة أداء المعلم في التعلم عن بعد التي خرجت بها هذه الدراسة واتخاذها إطارًا لبرامج التنمية المهنية للمعلمين أثناء الأزمات.
- وضع آليات واضحة لتدريب المعلمين ودعمهم في حالة الأزمات والطوارئ.
- إجراء مزيدٍ من الدراسات، التي تعالج جودة المعلم أثناء الطوارئ، بدراسة جوانب أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية.
- دعم المعلمين المتميزين عبر وسائل الإعلام؛ ليكونوا نماذج يُحتذى بها، وليستفيد من تجاربهم أكبر شريحة ممكنة من المعلمين.
- وضع وزارة التربية والتعليم خطة للتعليم أثناء الأزمات تستحضر فيها التحديات التي ركزت عليها الدراسة والتي واجهت التعليم أثناء جائحة كورونا وتحويلها إلى فرص يمكن الاستفادة منها.

المصادروالمراجع

البنك الدولي. (2020أ). جائحة كورونا: صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات، ملخص تنفيذي. http://pubdocs.worldbank.org/en/179051590756901535/Covid-19-Education-Summary-arab.pdf.

البنك الدولي. (2020 ب). جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) والاستعداد للتعلم الرقمي في الأردن، مدونات البنك الدولي. https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/covid-19-and-digital-learning-preparedness-jordan.

البنك الدولي (2021). النهوض بتعليم اللغة العربية وتلّمها مسار للحد من فقر التلُّم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. https://n9.cl/9xb7g.

جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف). (2010). الإطار الاسترشادي لمعايير أداء المعلم العربي: سياسات وبرامج. مصر. https://www.orientation94.org/uploaded/MakalatPdf/machari3/stratg.pdf.

الدولية للتعليم وأوكسفام نوفيب. (2011). *جودة المعلمين: دراسة دولية حول كفايات المعلمين ومعاييرهم*. المركز الاقليمي للجودة والتميز في التعليم: الرياض.

عامر، ط.، والمصري، ع. (2014). *الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي*. الأردن: المجموعة العربية للنشر والتوزيع.

محمود، ش. (2018). تطوير أداء معلمي الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بمصر على ضوء معايير جودة أداء المعلم. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، 10(4)، 15-58.

منتدى الاستراتيجيات الأردني. (2020). التعلّم من أجل المستقبل: المستوى المعرفي للأردنيين وسبل التقدم. http://jsf.org/ar/content.
منصة تدريب المعلمين. (2020). وزارة التربية والتعليم. https://teachers.gov.jo.
منظمة الأمم المتحدة. (2019). تقرير أهداف التنمية المستدامة 2019. https://unstats.un.org/sdgs/report/2019/The-Sustainable-Development-Goals-Report-2019_Arabic.pdf.
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو). (2020ب). التعليم الشامل للجميع: الجميع بلا استثناء. نشر اليونسكو. https://www.gcedclearinghouse.org/sites/default/files/resources/200213ara.pdf.
المهدوي، م. (2020). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على الاحتياجات التدريبية لتنمية المهارات الأدائية لمعلمي كيمياء المرحلة الثانوية بليبيا. *مجلة كلية التربية بالمنصورة*. 1167-1244, (5)109.

References

Akın, S., & Ok, A. (2021). Essential qualities for elementary teachers of the 21st century: Voices of key stakeholders.

Alqahtani, A. Y., & Rajkhan, A. A. (2020). E-learning critical success factors during the covid-19 pandemic: A comprehensive analysis of e-learning managerial perspectives. *Education Sciences*, *10*(9), 216.

Alzeebaree, Y., & Hasan, I. A. (2020). What makes an effective EFL teacher: High School Students' Perceptions. *Asian ESP Journal*, *16*(2), 169-183.

Amaro, N. (2018). Lessons learned for decision-makers during a 5-year research period on sustainability problems at the galileo university in Guatemala. *Handbook of sustainability science and research*, 3-23.

Ambussaidi, I., & Yang, Y. F. (2019). The impact of mathematics teacher quality on student achievement in Oman and Taiwan. *International Journal of Education and Learning*, *1*(2), 50-62.
https://pdfs.semanticscholar.org/6ab7/9c06f0b801bee5da5b5a4e29267bc9527fb0.pdf

Asia Society. (2013). Teacher Quality: *The 2013 International Summit on the Teaching Profession.* https://asiasociety.org/files/teachingsummit2013.pdf

Beteille, T., Ding, E., Molina, E., Pushparatnam, A., & Wilichowski, T. (2020). Three principles to support teacher effectiveness during COVID-19.

Barnett, K. (2019). Characteristics of High Quality Teachers: A Qualitative Phenomenological Study. *Electronic Theses and Dissertations*. Paper 3541. https://dc.etsu.edu/etd/3541

Braun, V., & Clarke, V. (2012). *Thematic analysis*. American Psychological Association.

Burroughs, N., Gardner, J., Lee, Y., Guo, S., Touitou, I., Jansen, K., & Schmidt, W. (2019). Teaching for excellence and equity: Analyzing teacher characteristics, behaviors and student outcomes with TIMSS (p. 212). Springer nature.

Clement, A., & Rencewigg, R. (2019). Qualities of effective teachers: Students' perspectives. *International Journal of Advances in Engineering and Management*, *2*(10), 365-368.

Danişman, Ş., Güler, M., & Karadağ, E. (2019). The Effect of Teacher Characteristics on Student Achievement: A Meta-Analysis Study. *Croatian Journal of Education*, *21*(4), 1367-1398. https://core.ac.uk/download/pdf/288493536.pdf.

Goe, L. (2007). *The Link Between Teacher Quality and Student Outcomes: A Research Synthesis*. Washington DC: National Comprehensive Center for Teacher Quality.

Goe, L., & Stickler, L. M. (2008). Teacher Quality and Student Achievement: Making the Most of Recent Research. TQ Research & Policy Brief. *National comprehensive center for teacher quality*.

Goldhaber, D., Quince, V., & Theobald, R. (2019). Teacher quality gaps in US public schools: Trends, sources, and implications. *Phi Delta Kappan*, *100*(8), 14-19. https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0031721719846883

Hung, D., Huang, J. S., & Tan, C. (2020). Leadership in times of pandemics: Reflections from Singapore. *International Studies in Educational Administration*, 48(2), 56-63.

Kennedy, M. M. (2008). Sorting out teacher quality. *Phi Delta Kappan*, *90*(1), 59-63.

Ko, J., & Sammons, P. (2013). *Effective Teaching: A Review of Research and Evidence*. CfBT Education Trust. 60 Queens Road, Reading, RG1 4BS, England.

Bell, C. A., Little, O. M., Croft, A. J., & Gitomer, D. H. (2009). Measuring teaching practice: A conceptual review. In *annual meeting of the American Educational Research Association, San Diego, CA*. https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED543776.pdf

Metzler, J., & Woessmann, L. (2012). The impact of teacher subject knowledge on student achievement: Evidence from within-teacher within-student variation. *Journal of development economics*, *99*(2), 486-496.

Miller, P. (2012). .CHARACTERISTICS OF A GOOD TEACHER. 5th ICOMEU 2023, 154

Momanyi, M. (2016). Enhancing quality teacher education programs in developing countries. In *Handbook of research on global issues in next-generation teacher education* (pp. 167-187). IGI Global.

Niemi, H. M., & Kousa, P. (2020). A case study of students' and teachers' perceptions in a Finnish high school during the COVID pandemic. *International Journal of Technology in Education and Science (IJTES)*, *4*(4), 352-369.

Nilsen, T., & Gustafsson, J. E. (2016). *Teacher quality, instructional quality and student outcomes: Relationships across countries, cohorts and time* (p. 166). Springer Nature.

Omnia Education Partnerships (OEP). (2021). Case study on Finnish TVET: a resilient model of training during COVID-19. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000375471.

Organisation for Economic Co-operation and Development (OCED). (2019). *PISA 2018 Results.* www.oecd.org/about/publishing/corrigenda.htm.

Prestiadi, D. (2020). Effectiveness of e-learning implementation as a distance learning strategy during coronavirus disease (covid-19) pandemic. *Proceeding Umsurabaya*.

Rapanta, C., Botturi, L., Goodyear, P., Guàrdia, L., & Koole, M. (2020). Online university teaching during and after the Covid-19 crisis: Refocusing teacher presence and learning activity. *Postdigital Science and Education*, *2*(3), 923-945.

Schleicher, A. (2016). *Teaching Excellence through Professional Learning and Policy Reform: Lessons from Around the World, International Summit on the Teaching Profession*. OECD Publishing, Paris. http://dx.doi.org/10.1787/9789264252059-en.

Science Daily (2020). Teacher quality scores change depending on students, school. https://www.sciencedaily.com/releases/2020/11/201112165831.htm

Shannag, Q. A., Tairab, H., Dodeen, H., & Abdel-Fattah, F. (2013). Linking teachers' quality and student achievement in the Kingdom of Saudi Arabia and Singapore: The impact of teachers' background variables on student achievement. *Journal of Baltic Science Education*, *12*(5), 652.

Stronge, J. (2018). *Qualities of Effective Teachers*. Alexandria: ASCD.

World Bank. (2020). *Remote learning, distance education and online learning during the COVID19 pandemic: A Resource List by the World Bank's EdTech Team*. https://epale.ec.europa.eu/sites/default/files/remote-learning-distance-education-and-online-learning-during-the-covid19-pandemic-a-resource-list-by-the-world-banks-edtech-team_0.pdf.

World Economic Forum. (2020). *The Future of Jobs Report 2020*. http://www3.weforum.org/docs/WEF_Future_of_Jobs_2020.pdf.